الأدب الرقمي بين إشكالية المصطلح وخصوصيات المُبدَع

سومية معمري
قسم الآداب واللّغة العربية
جامعة الإخوة منتوري
قسنطينة

ملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى تقديم عرض حول جنس أدبي جديد هو الأدب الرقمي الذي جعل من الرقمية جزءاً من كينونته فإذا كان الأدب هو التعبير الجميل الذي وسيلته اللغة فالأدب الرقمي هو التعبير الأجمل عن الحياة بلغة رقمية مشفرة.

Abstract:
This study aims to make a presentation about this new genre of literature, named digital literature that has made the digital a part of its being. If literature is a beautiful expression that uses the language as a method, the digital literature is the most beautiful expression of life that uses an encrypted digital language.

مقدّمة:

لقد وقَّع الأدب بما هو فن الرسم بالكلمات وثيقة تحالف بينه وبين التكنولوجيا ، فكان نتاج ذلك ذاك الجنس الأدبي الجديد الذي يطلق عليه (الأدب الرقمي/ **Littérature Numérique**) ،والذي يعمد إلى توظيف وسائط مختلفة

© جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1 الجزائر2016

،منفتحا على فنون الأنيميشن والجرافيكس والصورة والحركة والصوت والموسيقى والإخراج السنيمائي والبرمجة ،مما يجعلنا نذعن إلى القول بأنه «النموذج الأدبي المعبر عن العصر الرقمي التكنولوجي خير تعبير ،بل هو نتاج هذا العصر وثمرة فكر مبدعيه»[1] فما هو الأدب الرقمي ؟
وما هي مقوماته ؟ثمّ كيف كانت الرؤية النقدية له؟ ما واقع التجربة العربية من هذا النوع الأدبي الجديد؟

1- الأدب الرقمي نص أدبي في لبوس جديد:

شهدت وسائل التواصل تطورا سريعا وهائلا بفضل الوسائط الرقمية المختلفة التي «مكنت الفرد من خدمات سريعة ،وبوفرة بالغة انعكست تجربة هذا التجلي المغاير على صورة الأدب وقراءته »[2] ،فلقد أسهم التطور التكنولوجي في بروز آليات ووسائل لم يكن بالوسع تحقيقها سابقا إلا من خلال هذا التلاقح الحاصل بين الأدب و الرقمية، صرح ثقافي لا نظير له فلقد أنتج لنا نوعا جديدا من الأدب إنه الأدب الرقمي أو ما يسمى بالشبكي أو المترابط «الذي يتم في علاقة وظيفية مع التكنولوجيا الحديثة ،مقترحا رؤى جديدة في إدراك العالم »[3].

يقول سعيد يقطين معرِّفا بهذا النوع من الأدب إنه «لا يتخلق إبداعا وتلقيا إلا من خلال الحاسوب الذي تحقق نتيجة التطور الحاصل على مستوى تكنولوجيا الإعلام والاتصال »[4]. وقد أطلق عليه مصطلح "الأدب الجديد" معتبراً إياه "ممارسة جديدة هي الآن بصدد تشكيل تاريخها المتميز"[5]جاعلة من المتلقي مشاركا فعّالا ومنتجا لا غنى عنه في العملية الإبداعية .

كما بينت فاطمة البريكي في كتابها :"مدخل إلى الأدب التفاعلي " أهم الصفات المميزة للأدب الرقمي وقد كان لها فضل السبق في استعمالها لمصطلح (الأدب التفاعلي) وذلك حين تقول :«يقدم الأدب التفاعلي نصا مفتوحا بلا حدود ،إذ يمكن أن ينشِئ المبدع أيا كان نوع إبداعه نصا ويلقي به في أحد المواقع على الشبكة و يترك للقرَاء و المستخدمين حريَة إكمال النَص كما يشاءون»[6]،حيث وضعت شرطا على تفاعلية هذا الأدب بقولها:«ولا يكون هذا الأدب تفاعليا إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص»[7] ويكون هذا من خلال الاختيار وهو مبدأ يعد «الأكثر رواجا في قراءة النص الرقمي ،ولعل من أبسط أمثلته أن يكون القارئ أمام قائمة يمكن من خلالها تحديد المعطيات النصية التي تهمه»[8].

وعليه فالأدب التفاعلي يعتمد على الكلمة إضافة إلى مؤثرات صوتية وبصرية وسمعية ،ويرتكز في عمله على الوسيط الناقل –الحاسوب- غير أن تفاعليته تكمن في العناصر البنائية من جهة ومن جهة أخرى في التفاعل الذي يبديه متلقيه .

والجدير بالذكر هنا أن هناك من آثر استعمال مصطلح الأدب التفاعلي دون غيره من المصطلحات الأخرى الرائجة للدلالة على النوع نفسه من الكتابة ،ومنهم "عمر الزرفاوي" الذي يذهب إلى تعريف الأدب التفاعلي بأنه الجنس المتخلق في رحم التقنية ،قوامه التفاعل والترابط ،يستثمر في امكانات التكنولوجيا الحديثة ،ويشتغل على تقنية النص المترابط ،ويوظف مختلف الأشكال المتعددة[9] والتي تساهم في إنتاجه وإخراجه .

وغير بعيد عن هذا الطرح الذي قدمه "عمر الزرفاوي " نجد " زهور كرام" جمعت بين كل هذه التسميات وجعلتها مفهوما واحدا حيث تؤكد «أن الأدب الرقمي أو المترابط أوالتفاعلي الذي يتم في علاقة وظيفية مع التكنولوجيا الحديثة ،لاشك أنه يقترح رؤى جديدة في إدراك العالم»[10] ،فلكل زمان تصوره وفكره الخاص به وما الأدب الرقمي إلا مرآة عاكسة لتلك الحالة التي وصل إليها الإنسان ،وليس هذا فحسب بل هو عندها«انتقال سياقي وبنيوي ولغوي وأسلوبي في الظاهرة الأدبية»[11]؛ويكون هذا جليا عند أول متغير يصادفنا عند تأملنا لهذه التجربة الأدبية هو الرقمي باعتباره وسائط تكنولوجية وإلكترونية بها يتشكل النص الأدبي »[12].

كما أنّ هناك من يطلق عليه" الأدب السيبرنيطيقي " معتبرا -السيبرنيطيقا- «العلم الذي يوجه البحث في قواعد التواصل والتطبيقات التقنية المرتبطة بها ،كما ارتبطت –السيبرنيطيقا- أحيانا بتعريف الذكاء وقياسه وشرح وظائف المخ وصناعة آلة التفكير ،وتتطابق مع مشروع للمعرفة يتمحور حول المراقبة الفعالة والتطبيق الناجح مما جعلها ذات جانب تقني أساسا»[13]. وقد تجلى هذا في الترابط الحاصل بين

مكونات العمل الإبداعي التي تبدو منظمة على اختلافيتها ،وعلى هذا النحو «فقد اندمجت مع أنساق التعبير الرمزية الأخرى من أشكال وأصوات ،ولابد أن نضيف لمسة الذكاء الاصطناعي في تواصل الإنسان في حواره مع الآلة وتواصل الآلة في تفاعلها مع غيرها من الآلات»[14].

وعليه فالنص السيبرنيطيقي هو النص الأدبي الذي يعالج تقنيا باستخدام الوسائط المختلفة والتي تتحكم في تركيبته.علما أنّ الإطار الذي بلوره العالم التقني التكنولوجي بوصفه حاملا إلكترونيا يكشف عن جملة أخرى من المفاهيم كالوسائط المتعددة والروابط المتشعبة والفضاء الإلكتروني وزمن التحميل ،والقارئ التفاعلي والنص المترابط وغيرها من المفاهيم والمصطلحات المقترنة بالعوالم الرقمية ومثال ذلك نجد «النص المتعالق الذي وظفه تيودور نيلسون في منتصف ستينيات القرن الماضي ،ونعني به كتابة غير تتابعية للنص الذي يتشعب»[15].

فحين تنتظم اللغة وتتعالق وتتشابك يحدث نوع من التعاقبية الافتراضية ،غير أن أول من طرح فكرة «النص الشبكي –السيبرنص- هو إبسن آرسيت /Epson Arsitوقصيدته "النص المتاهة "وهو نوع من النصوص صعبة التناول على القارئ الذي لا يحسن التمهل والتأمل ،إذ يستدعي قراءة تفاعلية متأنية من قبل المتلقي »[16].

وفي خضم هذا التشعب المصطلحي الحاصل فإنا نرى تبني مصطلح" الأدب الرقمي "إيمانا منا بأنّه الأقدر على حمل تلك الخصوصية التي تميز هذا النوع من الكتابة التي تعتمد على اللغة الرقمية وهي اللغة الخاصة بالبرمجيات الحاسوبية والتي ينبني بواسطتها النص الرقمي ونحسب أن سعيد يقطين قد أكّد ذلك حين قال : «إننا أمام أدب أساسه النصية ورقمي لأن قوامه الترابط الذي نجده يختلف عن الترابط في النص المكتوب ،ولكنه الذي لا يمكن أن يتجسد إلا من خلال الحاسوب و برمجياته»[17] ،هذا إضافة إلى أنه أشمل وأوسع نطاقا ذلك أنه يضعنا في بوتقة أساسها ثنائية العلاقة بين المبدع و المتلقي والتفاعل الحاصل بينهما.

فارتباط الأدب بالرقمية إذاً منحه إمكانيات هائلة من حيث نظامه القرائي ،إذ تتدخل البرمجة والملتيميديا ومختلف الفنون الصوتية منها والبصرية في عملية إنجازه وهو رغم ذلك لا يكتمل إلا بتدخل المتلقي – القارئ التفاعلي- الذي يُؤدّي دوره الفعال في العملية الانتاجية للنص الرقمي مخترقا قانون مجرد القراءة والتسلية حاملا على عاتقه دور المنتج المكمل المتفاعل مع كل خصوصيات هذا النص بامتلاكه لآليات القراءة الفاعلة والمتفاعلة ،وهو ما يزيد من قناعتنا بأنّ الأدب الرقمي هو حالة بنائية نصية في حالة تشكل مستمر من خلال تجاوز التراتب الزمني عن طريق فعل التوالد النصي.

2-أنماط الأدب الرقمي :

مما لا شك فيه أن الأدب الرقمي إبداع تفاعلي ترابطي في زمن المعلوماتية ،والذي يحتوي على أنساق دلالية أضحت الميلتيميديا العنصر الأساسي الذي يقوم عليه ،حيث ساهمت في إدخال التكنولوجيا في بنية الأدب ،أو ما يسمى بالتجريب التكنولوجي على النص الأدبي.

وللأدب الرقمي أنماط عديدة منها: القصيدة الرقمية والرواية الرقمية ،المسرح الرقمي والسيرة الرقمية وكذا القصة الترابطية وغيرها من الأنماط التي لازلت لحد الساعة في مرحلتها التأسيسية ،هذا على اعتبار أن الإبداع يسبق النقد دائما ،وقد ظهرت هذه الأنماط معتمدة على الآلة التكنولوجية في بنيتها الفنية .

كما حققت الممارسة العربية في مجال الإبداع الرقمي تراكما لا بأس به مقارنة بالسنوات الماضية ،ومثال ذلك رباعية الرائد في الإبداع الرقمي محمد سناجلة حيث تميز في (ظلال الواحد-2001) و(شات-2005) و(صقيع-2006) و (ظلال العاشق -التاريخ السري لكموش-2016)،إضافة إلى ظهور أولى القصائد الرقمية في مجال الشعر على الشبكة الرقمية بمنتدى بمجلة ميدوزا مع الشاعر منعم الأزرق وكذا الشاعر مشتاق عباس معن في قصيدته "تباريح رقمية بعضه أزرق-2007".تمزقات عشق رقمي لإدريس عبد النور إضافة لـــ "حفنات جمر " للقاص إسماعيل البويحياوي وغيرها من النصوص الرقمية.

2. 1- القصيدة التفاعلية :

تعرف القصيدة التفاعلية بأنها ذلك «النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلا من خلال الوسيط الإلكتروني معتمدة على التقنيات التي تنتجها التكنولوجيا الحديثة ومستفيدة من الوسائط الالكترونية المتعددة»[18]جاعلة من النّص الأدبيّ ذا قيمة فنية وجمالية ، إضافة إلى تحقيقها للشعرية التي ما هي إلا اتحاد وتكامل بين عناصر مختلفة ذات « أبعاد متّصلة بالخطاب الشّعري:الصوت (اللّفظ ،الإنشاد)،الايقاع (الموسيقى)، الصورة (اللّفظية، معيار القصيدة) الدلالة الخفية (المعنى الباطن والممكن ادراكه)»[19] و يوجد الكثير من الشعراء الغربيين الذين كتبوا هذا النوع من الشعر التفاعلي أمثال – روبارت كاندل- في قصيدته " in the Garden of Recounting" و «المميزة جدا في أسلوب عرضها للمتلقي/المستخدم وطريقة تشجيعه على ولوج النص وسبر أغواره »[20].

غير أنّ –جيم روز ينبرغ- قد قام بكتابة «قصيدة تفاعلية بعنوان (intergrams) مُستخدما برنامج (البطاقة المترابطة) hyper card»[21] حيث افتتح القصيدة بمقدمة «تشرح للمتلقي/المستخدم كيفية التعامل مع النص ، الذي يحتاج حقيقة الى تلك المقدمة لتساعده على ولوج فضاء النص واقتحامه التفاعل معه»[22].

ومصطلح القصيدة الرقمية أو الإلكترونية «لا يختلفان عن بعضهما في دلالتهما العامة ،فمصطلح الشعر الرقمي يشير إلى نص مقدم من خلال شاشة الحاسوب...الذي يعتمد الصيغة الرقمية الثنائية (1/0)في التعامل مع النصوص أيا كانت طبيعتها »[23].

وعليه نرى أنّ القصيدة التفاعلية رغم اختلاف مسمّياتها إلاّ أنّها بناء يستخدم أنظمة غير خطيّة تساهم الآلة بشكل كبير فيها ،وقد انتهج الشاعر مشتاق عباس معن في قصيدته-تباريخ رقمية بعضه أزرق- تقنية النص المتشعب موظفا في ذلك الصورة والموسيقى .

تحيلنا هذه الصورة إلى الصفحة الرئيسة أو الواجهة الأمامية للقصيدة وتحتوي على جميع المكونات الرقمية المشكلة لها والمتمثلة في : رأس التمثال الصارخ والخلفية الزرقاء التي تعم الشاشة، يليه الشريط الأصفر الذي كتب عليه عبارة (تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق) وقد جاءت على شاكلة الشريط الذي يأتي أسفل شاشة الأنباء في التلفاز، إضافة إلى الأيقونات الأربع على يمين التمثال؛ وتمثل مستطيلات صغيرة الحجم مرتبة ترتيبا تنازليا، يحمل كل منها كلمة تفتح نافذة مكتوبة بكلمات مرتبطة تماما بالمفتاح بمجرد تمرير مؤشر الفأرة عليه.

غير أننا نجد على يسار الصورة التمثال الذي تربع وسط الشاشة الزرقاء مستطيلين آخرين يحملان العبارة ذاتها (اضغط على ضلوع البوح) ،ويتمثل الفرق بينهما وبين المستطيلات اليمينية أنهما فعالان إذ بمجرد الضغط عليهما تنتقل من الشاشة العنوان إلى شاشة أخرى ،والجدير بالذكر هنا أن كل أيقونة منهما تحيل على شاشة مختلفة ،و تصاحب شاشة العنوان موسيقى حزينة تتحد وصورة التمثال ،و تهيئ الجو النفسي لاستقبال الكلمات المنتشرة في أرجاء العنوان.
وهكذا استمر بناء القصيدة ، في شكل نصوص متفرعة تعتمد على تقنية الترابط النصي، وتتخذ من الموسيقى والإيقاع الفني والرسم الشكل المعبر والموحي عنها حيث يقول في متن القصيدة[24] :

يعقوب
يا وطني المحاصر بالعمى!!
من أين لي بقميص الوتر الذي خاطته لي كف النخيل
وأنا الذي
تخضر في شفتي أهداب الرحيل
لا ذئب يأكل غربتي!!
لا جب يغسل من جبيني
قحط آلامي
وأوجاع السنين!!

مزج الشاعر بين آلام يعقوب وآلام العراق الجريح بطريقة فنية شعرية أحدثت نوعا من التنَاص التاريخي –مع قصّة يعقوب عليه السّلام-وهذا يوحي بمدى استيعاب الشاعر لواقع العراق فنتج عن ذلك إحالات مفعمة بالدلالة وكثافة شعريّة كبيرة ،فيقول :

يعقوب
يا أبتي المكبل بالظلام
حتام يغمرك الغمام...
وأنت من رقصت على
أكتافه الشمس...،
أأظل مقدودا...
وأعد متكأ لمن يهوى قميصي
كي يقد...؟
أأظل مقدودا هناك...
وصاحبي يغفو ولا يدري

بأن الطير يأكل رأسه...
ويطير..؟

وتبدأ مغامرة قراءة القصيدة من كلمة يعقوب وهي الكلمة المركزية والمفتاحية ،فقد تكررت مما جعلها تخلق ايقاعا في القصيدة إذ تدخل ضمن عناصر بناء المعنى في المتن الشعري ككل ،وإضافة للتناسق والتناغم بين الكلمات فالموسيقى أحدثت حركة مغرية في القصيدة على اعتبارها أهم العوامل التي تنبني عليها .

يعقوب
يا أبتي المعفر بالنحيب!!
أتظل مبيض العيون...
وأظل آكل سنبلا لا حب فيه؟
وأشرب
من كؤوس لفها الوحل العجاف؟
حتام...أنشر ما حصدت...
وإلام يا أبتي....؟
فهل يوما ستسجد شمسنا؟
أم سوف أبقى
في العراء
وأنت
يأكلك العمى؟!!

فالقصيدة عبارة عن بنية جمالية مكونة من عناصر كامنة وجب على القارئ أن ينشط تلك الروابط بحثاً عن المعنى الخفي الذي يرمي إليه الشاعر متعديا بذلك كل الدلالات السطحية محاولا بكل ما أوتي من جهد الحفر في تجاعيد الألفاظ والتراكيب من أجل الوصول إلى الدلالات العميقة .

فيعقوب له حمولته التاريخية التي يحيل عليها مجرّد التلفظ به فينقلنا بذلك إلى الوطن الجريح ،و يوسف هنا يمثل ذلك الشعب العراقي الحزين الذي يئس من كل شيء لما آلت إليه حياته المظلمة التي حملت كل دلالات اليأس والحزن والبعد عن الأهل واحتمال الأذى من كل من يحيط به.

وخلاصة القول إنّ القصيدة الرقمية تتميز عن الورقية بوجود الكلمة والصورة إضافة إلى تقنية الصوت واللون مع الحركة عن طريق الروابط المتشعبة التي لعبت دورا كبيرا في إخراجها .

2. 2-الرواية الرقمية:

تختلف الكتابة الرقمية عن الورقية في كون الأولى تعتمد على بنيات خطابية متنوعة تقدم من خلالها المادة الحكائية على أنّ «هذه البنيات نصية بالدرجة الأولى ،لكن يمكن أن تأخذ أيضا بعدا صوريا أو صوتيا »[25] ،وترتبط هذه البنيات فيما بينها يمكننا الانتقال بينها عن طريق النقر أي « أن كل بنية لها طبيعتها النحوية والدلالية والعلاماتية الخاصة ،ويستدعي ذلك جعل هذه الشذرات/البنيات مختصرة ولا تتعدى في أحسن الأحوال "صفحة الشاشة" »[26] وأبرز مثال ،لا على سبيل الحصر، رواية شات لمحمد سناجلة فهي كتبت بلغة الصورة والمشهد باستخدام الروابط ويمكن توضيح ذلك كما يلي :

أ-لغة الرواية :

تبدأ المغامرة القرائية في تشكيلها الفسيفسائي لحظة فتح النص الروائي الرقمي ،فقد استخدم محمد سناجلة في روايته" شات"أو كما يطلق عليها تسمية" رواية الواقعية الرقمية "لغة خاصة حيث يقول« أما آن للكتابة أن تغادر قيودها ،أما آن للغة أن تتمرد على كلماتها ،أما آن للروائي أن يفجر لغته ليقودها لمتاهة أخرى ...مغامرة أخرى »[27] كما استعمل تقنيات رقمية كتقنية links وهي التي تبنى عليها صفحات ومواقع الإنترنيت وقد وضح ذلك بقوله«كما أنني كنت قد بدأت باستخدام لغة جديدة في الكتابة تحتوي إضافة للكلمات على المؤثرات الصوتية السمع بصرية وفن الanimation وغيرها من التقنيات الرقمية المستخدمة »[28]فالرواية الرقمية عنده تعتمد على المعرفة التقنية بالدرجة الأولى فلقد كانت «الرواية القديمة تنطلق من الحلم أما الرواية الجديدة فتنطلق من المعرفة ،وهذه الرواية مغامرة في الزمن الرقمي الافتراضي ،وفي المكان الرقمي الافتراضي ،وفي الواقع الرقمي الافتراضي »[29] ،حيث يقول في العدم الرملي «لأكن صادقا ...لم تكن الصدفة وحدها هي التي قادتني إلى هذا اللامكان إلى هذا العدم لا..لم تكن الصدفة بل كان قرارا واعيا مني ،لقد اخترت هذا اللامكان ليكون منفاي الاختياري،مهربي إلى حين نعم لقد كنت هاربا»[30]

ولفظة هاربا كتبت باللون الأزرق المضئ في شكل رابط ،فحين النقر عليه بواسطة الفأرة يفتح لنا نصا آخر في أعلى الصفحة على اليسار يقول فيه "محمد سناجلة ":

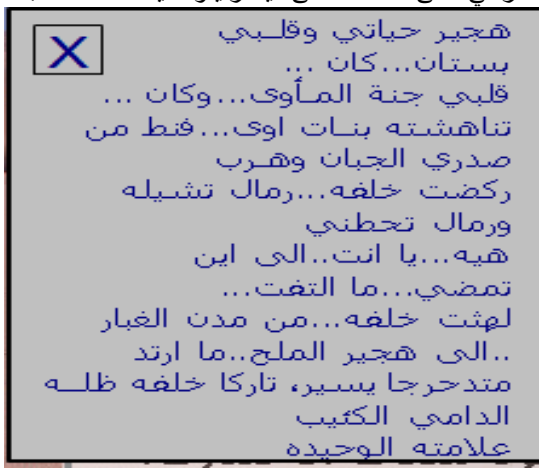

و يذهب محمد سناجلة في تحديده لملامح اللغة الرقمية في حوار أجراه مع إدريس عبد النور حيث يقول :«في لغة رواية الواقعية الرقمية لن تكون الكلمة سوى جزء من الكل فبالإضافة إلى الكلمات يجب أن تكتب بالصورة والصوت والمشهد السينمائي والحركة...على اللغة أن تكون سريعة مباغتة فالزمان ثابت ،والمكان نهاية تقترب من الصفر ولا تساويه ومن هنا لا مجال للإطالة والتأني »[31]فرواية الواقعية الرقمية هي الرواية القادمة على حد تعبير محمد سناجلة ،ولن تتوقف الرواية عندها ،لكن ما سيميز هذه الرواية عن غيرها هو قدرتها الدائمة على اتخاذ أشكال مختلفة باستخدام الصيغ المختلفة للتقنيات الرقمية التي هي في تطور مستمر .

ب-الروابط الرقمية :

أدّت الروابط في رواية شات دورا أساسيا ،فلها موقعها الخاص وحمولتها الدلالية وقابليتها على الانفتاح فبمجرد تنشيط المتلقي لهذه الروابط تنكشف المقاطع المتخفية خلفها في شكل شذرات نصية «فالكلمة لم تعد أداته الوحيدة ،على الروائي أن يكون شموليا بكل معنى الكلمة ،عليه أن يكون مبرمجا أولا ...عليه أن يتقن لغة html على أقل تقدير ،كما عليه أن يعرف فن الإخراج السينمائي ،وفن كتابة السيناريو والمسرح وفن الجرافيك وanimation »[32].

ويعدّ تجسير النصوص وربطها ببعضها البعض هو ما يجعل وجود تواصل حكائي رقمي ،غير أن الانتقال بين هذه المقاطع الشذرية دون أي نظام يؤدي إلى قراءة أخرى غير التي ألفناها في القراءة الخطية المتوالية ،حيث تؤكد لبيبة خمار على الوظيفة التفاعلية للرابط وذلك حين تقول معرفة لها إنّها« تقنية معلوماتية وكتابية ذات بعد فلسفي وجودي فهي الضامنة للحركة والثبات ،الجمع والتفريق ،الظهور والإخفاء ،والعبور الاختلافي من عقدة إلى أخرى ... ويمكن أن نستشف مختلف الوظائف التي يمكن أن يؤديها الرابط بالنظر إلى العلاقة التي تربطه بالنص المحال عليه. ويظل الرابط والشاشة عنصران بنيويان أساسيان في تحيز النص ،وتشكله يضاف إليهما البرنامج الذي كتب ضمنه النص»[33].

فالرابط يؤشر عليه بوصلات من خلال ربطه بمعلومتين أو أكثر ،ويكون لونه يختلف عن لون السند الأصلي والمعتمد .

إن رواية شات لمحمد سناجلة هي من النوع الروائي الرقمي الذي يعتمد في بنيته على طريقة قلب الصفحات ،كما أنها تحتوي على نصوص مشهديّة محملة برسائل إلكترونية ،ولقطات سينمائية من فيلم American beauty ،كما احتوت أيضا على نصوص ثابتة هي(العدم الرملي –نغمات sms –

التحولات1- التحولات2-رؤيا- وطن العشاق ...وغيرها من العقد الثابتة) التي تحتاج في كل هذا إلى قارئ تفاعلي متقن لجملة من التقانات التي تمنحه القدرة على ولوج عالم النص للكشف عن خباياه .

3-القارئ التفاعلي:

إن الانخراط المعرفي في إنتاج أدب رقمي يفرض على القارئ ضرورة التحكم في آليات الكتابة الرقمية تجاوبا مع الحداثة الرقمية ،والتي تعتمد أساسا على الوسيط الرقمي .

فنتيجة لبنية وخصوصية هذا النص فإن قراءته تستلزم بالضرورة امتلاك آليات الثقافة الرقمية نفسها، وهذا يفرض على القارئ أن يمتلك هو الآخر هذه التقنيات والآليات الإجرائية شأنه في ذلك شأن الكاتب الرقمي، وبالتالي فإن منتج النص الرقمي ومتلقيه يستعملان التقنيات الرقمية نفسها تقريبا شريطة أن تكون لديهم المعرفة نفسها باللغة التي يتم من خلالها إرسال النصوص.

أما في وضعية النص الرقمي فإن الاقتراب منه لا يتم إلا عبر الوسائط الرقمية إضافة إلى اللغة المرسل بها. غير أن الملاحظ أن القارئ الرقمي يعيش حرية مفتوحة على الخيارات الذاتية في القراءة النصية ،إذ تسمح له تقنية النص المترابط (hypertext)

بأن يختار للنص مدخلا للقراءة ،كما يصبح هو المتدبر لأسلوب القراءة ومنهجها كما لديه كل الصلاحية في اختيار من أين يبدأ وأين ينتهي ،وهذا ما يجعله منفتحا على قراءات مختلفة ومتعددة ومتشعبة انطلاقا من وعيه الأدبي وذوقه الفني.

فتواصله مع النص وتغييره لطريقة القراءة جعله يمارس حرية مطلقة في أن يدخل هذا العالم- النص الرقمي- من بدايات مختلفة عن قراءاته السابقة لنفس النص.

فكانت مشاركة المتلقي في انتاج النص الأدبي إبداعا غير محدود ،فهو يعطي قدرا من« الحيوية والحركة والتفاعل مع النصوص الأدبية على نحو غير متوفر في الأدب التقليدي»[34].

جعل الأدب الرقمي من القارئ-المتلقي-الركيزة الأساسية في العملية الإبداعية الرقمية وذلك بمنحه «فرصة الإحساس بأنه مالك لكل ما يقدم على الشبكة ...إنه يلغي الحدود القائمة مسبقا بين عناصر العملية الإبداعية ،ويشرع الأبواب الموصدة بينهما ،ويجعل من المبدع متلقيا ومن المتلقي مبدعا»[35]، كما يعد الأدب التفاعلي نصا غير تقليدي فهو بالضرورة يطلب قارئا غير تقليدي ،فهو لا يعترف بالمبدع الوحيد للنص ،مما ينجرّ عنه تعدد المسارات والقراءات التي يتبعها كل قارئ «ويترتب على ذلك اختلاف المراحل التي سيمر بها كل منهم مما يعني اختلاف النهايات أوعلى الأقل الظروف المؤدية إلى تلك النهايات وإن تشابهت أو توحدت»[36].

وعليه فالممارسة الفعلية –في قراءة الأدب الرّقمي- تكون عن طريق «خروج الذات من موقع الاستهلاك إلى الإنتاج عبر إبداء الرأي وغير ذلك من المساعي الفردية التي نرى أهميتها في توسيع أفق التعامل مع هذه الثقافة»[37].

وإنا ومن هذا المقام نؤكد أنّ التغير الذي يمس أشكال التواصل سيؤثر دون شك على أنماط التلقي بشتى توجهاته الأدبية ،ومن أجل ذلك فعلى قارئ النص الرقمي أن يكون محملا بأطر فكرية وتقنية حتى يستطيع قراءة هذا النوع الجديد من الأدب ،القائم أساسا على الوسائط المتعددة ،هذه الأخيرة التي جعلت الأدب الرقمي أمام تحديات كبرى تتجاوز كل التجريب الذي مورس عليه من قبل ،وهو ما يستوجب استخدام أدوات مُمَنهجة تتوافق مع طبيعة البيئة الافتراضية ،باعتبار المتلقي "فاعل نشيط"في العملية الإبداعية تعدى مفهوم القراءة البسيط إلى الممارسة و التفاعل الحقيقي ،كذا الاهتمام بالدراسات الرقمية من خلال التركيز على المنهج المقارن في هذا الفضاء الرقمي مع وجود قارئ شمولي بأتم معنى الكلمة ،حتى يفك شفراته اللامتناهية بدءاً بالمكتوب وانتهاءً بالمسموع غير متناسين في ذلك تلك الصور الحركية التي تحوّل المتلقي السامع إلى مشاهد محترف .

نتائج الدراسة:

1-مما لا شك فيه أن العالم الرقمي الذي نعيش فيه اليوم يفرض علينا قراءة جديدة للنصوص الإبداعية والتي لا يمكن أن تتجلى لمتلقيها إلا في صورتها الرقمية .

2-لقد أصبحت الكتابة في شكلها الشذري منهجا في التعبير وأسلوبا مطلوبا لذاته ،فطالت الكتابة بشتى أنواعها جملة من التحولات مست اللغة وبنية النص بشكل عام .
3-يرتكز الأدب الرقمي على تعدد الوسائط المتفاعلة والتي أكسبته حياة جديدة مختلفة عن النص التقليدي فهو إذن يعكس البعد التفاعلي للمتلقي من خلال مشاركته في العملية الإبداعية قراءة وإنتاجاً .
4-يعد محمد سناجلة بحق أول أديب عربي استطاع أن يجند تقنيات الشبكة الرقمية ليخلق لنا نصا أدبيا إبداعيا بامتياز .
5-التقنيات التي وظفها كل من "محمد سناجلة" و "مشتاق عباس معن" تجاوزا فيها اللغة البسيطة المنتمية إلى ذاكرة المتلقي إلى لغة رقمية وظفا فيها معطيات التكنولوجيا ،فهي دعوة للقارئ للدخول في تجربة إعادة الكتابة وذلك انطلاقا من الإبحار الملزم لفعل القراءة.
6- إن اللغة التي وظفها محمد سناجلة جمعت بين لغة اللون والحركة ،المشهد وكذا الموسيقى
7-لقراءة نص رقمي سواء كان رواية أو قصيدة تفاعلية يتوجب علينا امتلاك الثقافة الرقمية نفسها لأنّ طبيعته التي يتشكل عليها تستلزم ذلك.
8-إن النص الذي ينتجه المؤلف بمجرد وصوله للمتلقي يتحول إلى نص آخر حسب الوضعية التي يقرأ بها، حيث تؤدّي الروابط وعملية تنشيطها الدور الأساسي في تحويره.
9-إن ظهور هذا النوع الأدبي الجديد يفرض منهجا نقديا خاصا ،لأن الأدب الرقمي أدب جديد لا يغادر الحاسوب قراءة وكتابة .
10-للنهوض بهذا النوع الأدبي الجديد علينا الانخراط وبقوة إبداعا ونقدا في الفضاء الرقمي الأيقوني كما علينا تغيير الآليات الإجرائية في الدراسة والنقد.

هوامش الدراسة ومراجعها :

1- كرام،زهور :الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية ،رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة - مصر ط1، 2009، ص.19
2- المرجع نفسه،ص.19
3- المرجع نفسه،ص.22
4- يقطين ،سعيد:النص المترابط مستقبل الثقافة العربية نحو كتابة عربية رقمية ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء- المغرب ،ط1، 2008 ،ص .19
5- المرجع نفسه،ص .180
6- البريكي ،فاطمة:مدخل إلى الأدب التفاعلي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء –المغرب ،ط2006،1،ص.50
7- المرجع نفسه ،ص.183
8- شيباني عبد القادر،فهيم:السرديات الرقمية بحث في سيميائيات النص المترابط،دار الثقافة والإعلام ،الشارقة-الإمارات العربية المتحدة ،ط1، 2013،ص.30
9- ينظر:الزرفاوي ،عمر :مدخل إلى الأدب التفاعلي ،دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ،العدد 56 أكتوبر ،دت،ص .194
10- كرام،زهور :الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية ،ص 22 .
11- المرجع نفسه ،ص .34
12- المرجع نفسه ،ص34.
13- المرجع نفسه ،ص .84
14- علي،نبيل،حجازي ،نادية: الفجوة الرقمية رؤية عربية لمجتمع المعرفة ،الكويت ،ط 2005 ،ص 309.
15- عتيق ،عمر:استجابة القارئ للنص التفاعلي ،التعددية الثقافية في اللغة والأدب ،المؤتمر الدولي الخامس لكلية الآداب،منشورات الجامعة،عمان ،2015،ص 54 .
16-المرجع نفسه،ص .54

17- عتيق ،عمر:استجابة القارئ للنص التفاعلي ،التعددية الثقافية في اللغة والأدب ،المؤتمر الدولي الخامس لكلية الآداب ،ص.5
18- المرجع نفسه ،ص.5
19- يقطين ،سعيد :النص المترابط ومستقبل الثقافة الغربية نحو كتابة عربية رقمية ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء-المغرب ،ط1 ، 2008،ص.192
20- يقطين ،سعيد : من النص إلى النص المترابط مدخل إلى الإبداع التفاعلي ،المركز الثقافي العربي ،ط1 ،2005 ،ص .224
21- المرجع نفسه ،ص.81
22- المرجع نفسه ،ص.84
23- مريني ،محمد:النص الرقمي وأبدالات النقل المعرفي ،دار الثقافة والإعلام ،الشارقة ،ط2015 ،ص38 .
24- البريكي فاطمة ،مدخل إلى الأدب التفاعلي ،ص75 .
25- يقطين ،سعيد :قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود ،رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة/مصر ،ط1 ،2010 ،ص .329
26- المرجع نفسه ،ص329 .
27- سناجلة،محمد:رواية الواقعية الرقمية،ص8.
على الرابط:.www.middle-east-online.com
28- الرّابط نفسه ،ص .32
29- الرّابط نفسه ،ص 94 .
30- شات رواية الواقعية الرقمية ،موقع اتحاد كتاب الانترنيت العرب
على الرابط:.www.arab-ewriters.com
31- المرجع نفسه.
32- المرجع نفسه.
33- خمار،لبيبة:الكتابة الرقمية آليات التشكل وصيغ التمظهر نحو بنيوية جديدة موقع اتحاد كتاب الانترنيت العرب على الرابط:.www.arab-ewriters.com
34- البريكي ،فاطمة :مدخل إلى الأدب التفاعلي ،ص 180 .
35- المرجع نفسه ،ص 51 .
36- المرجع نفسه ،ص.52
37- كرام زهور:المرجع السّابق ،ص 29.